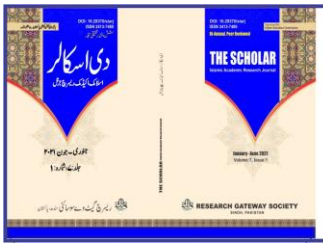

THE SCHOLAR
Islamic Academic Research Journal
ISSN: 2413-7480(Print) 2617-4308 (Online)
DOI:10.29370/siarj
Journal home page: http://siarj.com

منهج الزركشي في دراسته للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

AL-ZARKASHI'S APPROACH IN HIS STUDY OF THE RHETORICAL MIRACLE IN THE HOLY QUR'AN

1- Shabana Nazar

Assistant Professor, Department of Arabic,

Islamiya University Bahawalpur, Pakistan

Email: shabana.nazar@ymail.com

ORCID ID:

https://orcid.org/0000-0002-2787-4205

2. Abdul Majeed Baghdadi

Assistant Professor, Department of Arabic,

AIOU, Islamabad, Pakistan

Email: baghdadidgk@gmail.com

ORCID ID:

https://orcid.org/0000-0002-0217-9230

To cite this article:

Baghdadi, Abdul Majeed, and Shabana Nazar. "-AL-ZARKASHI'S APPROACH IN HIS STUDY OF THE RHETORICAL MIRACLE IN THE HOLY QUR'AN." The Scholar-Islamic Academic Research Journal 7, no. 1 (June 30, 2021): 72–90.

To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue12arabic4

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 7, No. 1 || Janurary -June 2021 || P 72-90
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue12ar4
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2021-06-30

CC BY NC SA

Open Access

منهج الزركشي في دراسته للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

AL-ZARKASHI'S APPROACH IN HIS STUDY OF THE RHETORICAL MIRACLE IN THE HOLY QUR'AN

Shabana Nazar, **Abdul Majeed Baghdadi**

ABSTRACT:

Al-Zarkashi is of Turkish origin, Egyptian, by birth and death, as he was born in Cairo in the year 745 AH, when it was inhabited by schools, full of virtues and knowledge bearers, full of private and public books, and mosques filled with students of science and knowledge, and those who came from something else, but his father was from the Turks and was owned by some of the most prominent. The Book of Al-Burhaan in the Sciences of the Qur'an is one of the many books that collected the essence of the sayings of the forerunners, and the elite opinions of the investigators about the Noble Qur'an (and if Badr al-Din al-Zarkashi had no one else, it would have sufficed him). Students and scholars, until Jalal al-Din al-Suyuti came and wrote his book (Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an). Although the book is relatively late, it is considered one of the mothers of books in the sciences of the Qur'an that a researcher in this field. Whoever reviews this book will find it rightly a great encyclopedia in the sciences of the Qur'an, as its author has collected forty-seven types of subjects of the Qur'anic sciences and collected various private and public issues in each branch, including the sayings of scholars, commentators, jurists, and fundamentals, and other issues of speakers and companions. The controversy, and the issues of Arabic, came as described by its author.

KEYWORDS: *Al-Zarkashi, Book Al-Burhaan, Sciences of the Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti, Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an*.

الكلمات المفتاحية: الزركشي، كتاب البرهان، علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن.

المدخل:

أ– اسمه:

هو الإمام مُحَمَّد بن بهادر بن عبدالله بدر الدين الزركشى[1] وقيل بدر الدين مُحَمَّد بن عبدالله بن بهادر 2، وكلمة بهادر تركية الأصل مأخوذة من (بخاتر) والمعنى الأصلى لها الشجاع والمقدام، ثم أصبحت لقبا يطلق للتشريف [3]، لقب بالزركشى نسبة الى صنعة الزركش بوزن جعفر، وهى تعنى الزخرفة، لأنه تعلمها فى صغرة4، ويلقب حينا آخر بالمنهاجى، لأنه حفظ كتاب المنهاج فى الفروع للامام يحى بن شرف النورى[5]-

ب– مولده:

الزركشى تركى الأصل مصرى المولد و الوفاة، اذ ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ جينما كانت معمورة بالمدراس، غاصة بالفضلاء و حملة العلم، زاخرة بدور الكتب الخاصة والعامة، والمساجد الحافلة بطلاب العلم والمعرفة، والوافدين من شئ الجهات، لكن أبوه كان من الأتراک وكان مملوكا لبعض الأكابر[6]

---

[1]- Khair-u-Deen, Al-Zirakali, “Ala'elam”, Daar ul Ilm Lilmalayeen, Bairut- Labenon, Published: 1992, Vol. 6, P. 221.

[2]- Haji Khalifa, “Kashf u Zonun Fi Asami il kutub wa Alfunon”, Researcher: Muhammad Sharf, Publisher: Daar I Ihyaa -u-Turas, 1946, Vol. 1, P. 240.

[3]- Dairat ul Maarif il Islamiah, It has been copied in Arabic by Ibrahim Khurshid and others, 1808 Vol. 3 P. 2,3.

[4]- Ibn e Hajar Al-Asqalani, “Al Durar Ul Kaminah fi Aayan il Miah Al Saminah”, Publisher: Daar ul Uloom al Usmaniah, 1976, Vol. 3, P. 397.

[5]- Abdul Qadir Al-Aani, “Muqaddamah Kitab Khabaya Al Zawaya”, Published in Al Bahr Ul Muhit Zarkashi, Vol. 1, P. 8.

[6]- Jalal ud Deen Al-Syooti, “Husn ul Muhadarah fi Tareekh Misr wa Al Qahirah, Vol. 1 P. 437, Research: Muhammad Abu Al-Fazl

ج– طلبه للعلم وشيوخه:

نشأ الزركشی و ترعرع بمصر، و بعد أن اشتد عوده تعلق قلبه بالعلوم الشرعية و عنى بالاشتغال فی طلبها منذ صغره، وشب علی ذلک، وقد تردد علی الكثير من المشايخ والعلماء بمصر، فأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوی رئيس الشافعية بالديار المصرية بدر العلماء الزاهر و كوكبهم المتالق، وامام اهل الحديث بالمدرسة الكاملية، والشيخ سراج الدين البلقينی فنهل من علمهما ما شا ء الله له أن ينهل، فكان من أنجب تلاميذهم و أوعاهم، وأفضلهم، و أذكاهم، ثم رحل الی حلب والتقی بالشيخ شهاب الدين الاذرعی فأخذ عنه الفقه والأصول، وسمع الحديث بدمشق وتلقاه علی يد ابن كثير، ثم طلب الشيخ الصلاح بن أبی عمر، والامام ابن أميله فلازمهما و أفادمنهما ومن غير هما من العماء ثم عاد الی القاهرة، وقد جمع أشتات العلوم، و أحاط بالأصول و الفروع، وعرف الغامض والواضح ووعی الغريب و النادر واستقصی الشاذ والمقيس فأهله ذلک للفتيا والتدريس، والتوفر علی الجمع والتصنيف فاجتمع له من المؤلفات فيی عمره القصير ما لم يجتمع لغيره من أفذاذ الرجال[7]

د– علمه و أخلاقه:

يعد الامام بدر الدينا لزركشی جهبذة من جهابذة أهل النظر و أرباب الاجتهاد، حيث كان أديبا فاضلا، و عالما زاهدا، وفقيها أصوليا نبغ فی الفقه، والأصول، وألف فيهما مصنفات كثيرة، وامتاز بثقافته فی اللغة العربية، وعمقه فی معرفة نحوها و صرفها وبلاغتها، وفقه لغتها، و أدبها ونثر ها و شعرها-

قضی عمر كله فی طلب العلم و كرس جهده و حياته له، فلم يشتغل عنه بشی و انما كانت حرفته خوض غمار بحور العلم، وقد أثمر جهده فی هذا المضمار فأخرج كتبا

Ibrahim

[7] - Umer Raza Kahala, “Mojam ul Moallifeen”, Publisher: Daar I Ihyaa -u-Turas, Bairut- Labenon, Vol. 9 P. 121.
“Al Durar ul Kaminah”, Vol. 3 P. 397,98.

عظيمة، وكثيرة خدم بها علوم القرآن، والحديث و الفقه والأصول- وقد كان منقطعا فی امنزله لا يتردد الى أحد الا الى سوق الكتب واذا حضره لا يشترى شيأ ، و انما يطالع فی حانوت الكتبی طوال نهاره و معه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع الى منزله فينقله الى تصانيفه.[8] وقد كان يتصف بالزهد و عفة النفس فلم تغريه بهجة الدنيا و زخرفها، ولم يخدعه سرابها، شامخ كالطود الأشم لا تعبث به الرياح لا يزاحم فی الدنيا ولا يزاحم على الرئاسة، وكان متواضعا فی الباسه لايحب التعاظم والتفاخر، وكان له اقارب يكفونه أمر دنياه وكان خطه ضعيفا جدا قل من يحسن استخراجه [9]، يروى أنه ذهب فی احد المرات الى دار الوراقين فوجد عند أحدهم نسخة مكتوبة بخط سيئی فقال: الحمد الله ان هناک من خطه أسوأ من خطی فلما بدأ يتصفحها وجدها مكتوبة بخط يده-

هـ– وفاته:

توفی الأمام بدر الدين الزركشی بمصر فی رجب سنة ٧٩٤، ودفن فی القرافة الصغرى بالقرب من تربة الأمير بكتمر الساقی مخلفا أكثر من ثلاثين مؤلفا فی الأصول، والقواعد، والفروع، والأحكام، والعقيدة، والأدب وله كتب فی التفسير والحديث، نذكر منها:

١- الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة-

٢- اعلام الساجد باحكام المساجد-

٣- البحر المحيط فی أصول الفقه-

٤- تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعی-

٥- تشنيف المسامع بجمع الجوامع-

---

[8] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Muqaddamah Al Aini fi Al- Bahr il Muheet”, Vol. 1 P. 9

[9] -“Mojam ul Moallifin”, Vol. 9 P. 121.
Ibn ul Imad Al-Hanbali Al-Dimashqi, “Shazraat u Zahab fi Akhbar min Zahab, Vol. 6, P. 330, Research: Abdul Qadir Al-Arnawt and Mahmood Al-Arnawt.

۶- تفسير القرآن-

۷- تكملة شرح المنهاج للأمام النورى-

۸- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح-

۹- خادم الرافعى و الروضة فى الفروع-

۱۰- خبايا الزوايا فى الفروع-

۱۱- خلاصة الفنون الأربعة-

۱۲- الديباج فى توضيح المنهاج-

۱۳- ربيع الغزلان فى الأدب-

۱۴- رسالة فى كلمات التوحيد-

۱۵- زهرة العريش فى أحكام الحشيش-

۱۶- سلاسل الذهب فى الأصول-

۱۷- شرح البخارى-

۱۸- شرح التنبيه للشيرازى-

۱۹- شرح الأربعين النووية-

۲۰- شرح الوجيز فى الفروع للغزالى-

۲۱- عقود الجمان و تذييل وفيات الأعيان لا بن خلكان-

۲۲- الغرر الزركشى-

۲۳- فتاوى الذركشى-

۲۴- القواعد فى الفروع-

۲۵- اللآلى، المنثورة فى الأحاديث المشهورة-

۲۶- فى أحكام التمن

٢٧- لقطة العجلان وبلة الظمآن فى أصول الفقه والحكمة و المنطق-

٢٨- ما لا يسع المكف جهله-

٢٩- مجموعة الزركشى فى فقه الشافعى-

٣٠- المعتبر فى تخريج أحاديث المنهاج والمختصر-

٣١- النكت على عمدة الأحكام-

٣٢- النكت على بن الصلاح-

٣٣- البرهان فى علوم القرآن و يعد من أهم كتب الزركشى، و أشهر ها وسوف نتحدث عنه بشئى منا لتفصيل فى السطور القادمة-[10]

و– أهمية كتاب البرهان:

يعد كتاب البرهان فى علوم القرآن من الكتب العتيدة التى جمعت عصارة أقوال المتقدمين، و صفوة آراء المحقيقن حول القرآن الكريم (ولو لم يكن لبدر الدين الزركشى غيره لكفاه)[11]، وقد ضل هذا الكتاب فترة منا لزمن بعد تأليفه غير معروف لدى الباحثين و غير متداول بين الطلاب والدارسين، حتى جاء جلال الدين السيوطى ووضع كتابه (الاتقان فى علوم القرآن)[12]

وعلى الرغم من تأخر الكتاب نسبيا الا أنه (يعد من أمهات الكتب فى علوم القرآن التى لا يستغنى عنها باحث فى هذا المجال)[13]

والذى يطلع على هذا الكتاب يجده بحق موسوعة عظيمة فى مباحث علوم القرآن اذ جمع مؤلفه فيه سبعة و أربعين نوعا من مباحث علوم القرآن، وجمع أشتات المسائل الخاصة و

---

[10] -See for more information about these books “Al Burhan fi Uloom il Quran”, Vol. 1 P. 5

[11] -Importance of “Al Majaz” Zarkashi “Mujallah Al Kalima Al Tayyibah” Khalid Al-Mankholi 34, 2nd addition 10/11/2004

[12] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran, Muqaddamah”, Daar Ihya Al Kutub Al Arbiah, Vol. 1

[13] -Mujallah Al Kalimah al Tayyibah P. 35

العامة بكل فرع، وضمنه أقوال العلماء والمفسرين والفقهاء والأصول ليين، وغير ذلک من قضايا المتكلمين و أصحاب الجدل، ومسائل العربية فجاء كما وصفه مؤلفه (جامع لما تكلم الناس فى فنونه، وخاضوا فى نكته و عيونه فيه من العمانى الأنيقة، والحكم الرشيقة ما يبهر القلوب طربا، ويبهر العقول عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه، ومطلعا على بعض آسراره و دقائقه)[14]و تكمن أهمية كتاب البرهان أيضا فى احتوائه على كثير من علوم القرآن حاول مؤلفه فى كل علم ان يؤرخ له ويحصى الكتب التى الفت فيه، ويشير الى العلماء الذين تدار سوه، والملاحظ على مؤلفه أنه قرأ كل ما وقع تحت يده، ولم يحصر نفسه فى مادة بعينها، بل قرأكل ما وقع تحت بصره من أدب، ونحو وصرف، وبلاغة، وتفسير، وحديث، وفقه، وغير ذلک من أنواع العلوم، كما تكمن أهمية البرهان أيضا فى أنه اعتمد على كثير من العلماء والمؤلفين فى هذا المضامر، وأول من استفاد منه ونبه اليه، الامام جلال الدين السيوطى فى كتابه (الاتقان فى علوم القرآن) كما أشار الى ذلک السويطى نفسه فى مقدمة كتابه اذ قال: (ثم خطر لى بعد ذلک أن اؤلف كتابا مبسوطا و مجموعا مضبوطا أسلک فيه طريق الاحصاء، ومشى فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله و أنا أظن انى متفرد بذلک غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالک فبينما أنا أجيل فى ذلک فكرى، و أقدم رجلا و أخرى اذ بلغنى أن الشيخ الأمام بدر الدين بن مُحَمَّد بن عبدالله الزركشى، أحد المتأخرين من أصحابنا الشافعيين ألف كتابا فى ذلک حافلا يسمى(البرهان فى علوم القرآن) الى أن يقول: ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا، وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ابراز ما أضمرته، وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوصفت هذا الكتاب العالى الشان، الجلى البرهان و سميته (الاتقان) ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان، و أدمجت بعض الأنواع

[14] -Badar ud Deen al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom al Quran”, Muqaddamah, Daar Ihya Al kutub Alarbiah Vol. 1 P. 9

فى بعض وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته على ما فيه من الفوائد و الفرائد)[15]

ان من يمعن النظر فى قول السيوطى السابق يجد أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على كتاب البرهان للزركشى، بل ان من الباحثين من جزم بان الاتقان ما هو الا ملخص الكتاب البرهان و استدل على ذلک بقول السيوطى نفسه(ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان، ودمجت بعض الأنواع فى بعض)[16] والحقيقة أن السيوطى ليس وحده هو الذى أفاد من كتاب البرهان بل وكل الذين جاؤا من بعده الى عصر نا الحاضر-

و- سبب تأليفه:

لقد اطلع الزركشى على معظم المؤلفات حول القرآن الكريم وبالر غم ن كثرتها الا أنه لم يجد كتابا يشتمل على أنواع علوم القرآن، الأمر الذى دفعه الى أن يؤلف كتابا يشتمل على تلک العلوم، وقد بين ذلک فى مقدمة كتابه البرهان فقال: (ولما كانت علمو القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وحيث وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه، كما وضع الناس ذلک بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله فى وضع كتاب فى ذلک)[17]

ز- منجه الزركشى فى دراسته للاعجاز البلاغى فى القرآن:

ان الزركشى لم يؤلف كتابا خاصا فى الاعجاز البلاغى، و نما تناول قضية الاعجاز علملياف فى كتابه البرهان فى علوم القرآن، اذ تحديث فيه عن خصائص القرآن التى ميزته دون غيره، وهى خصائص فى نظمه و اعجاز تاليفه وذلک من حيث الكلمة المصطفاة

---

[15] -Jalal ud Deen Al-Syooti “Al Itqan fi Uloom Al Quran”,Dar e Ibn e Kaseer,Demashq, 1ā993, P.17

[16] -Abdul Ghani Al-Dabeyi, “Aara uz Zarkashi al Nahvia”, Thesis of Masters, Al Jazeera University 1999.

[17] - Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 1 P. 13

التكون فى موضعها المناسب، و انسجامها، ودقة وضعها وحسن اختيارها، واحكام تركيبه، والتناسب بينها وبين المعنى المقصود على أكمل وجوه التناسب مستشهدا على ذلک بكلام من سبقة من العلماء يقول فى ذلک مستشهدا بكلام الخطابى (ت ٣٨٨هـ):

(و اذا تاملت القرآن وجدت هذه الأمور فى غاية الشرف منا لفضيلة حتى لا ترى شى من الألفاظ أفصح ولا اجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تاليفا واشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه، و أما معانيه فكل ذى لب يشهد له بالتقديم فى أبوابه والرقى فى أعلا درجاته، وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فى أنواع الكلام، و اما ان توجـ د مجموعة فى نوع واحد فلم توجد الا فى كلام العليم القدير الذ أحاط بكل شئى علما)[18]-

والزركشى لا يفرق بين اللفظ و المعنى فى ابراز بلاغة القرآن و اعجازه يقول و هو يتحدث عن أساليب القرآن و فنونه البلاغية منتقدا أنصار المعنى: (وشذ بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة فيه انما هو العمانى، فلم يعد الأساليب البليغة و المحاسن اللفظية، والصحيح أن الموضوع مجموع المعانى والألفاظ اذ اللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف، ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة اذ لا يمكن أن توجد الابها)[19]-

ان الزركشى لم ينتصر للفظ على حساب المعنى ولم ينتصر للمعنى على حساب اللفظ و انما يرى أن الاعجاز البلاغى فى القرآن قائم بهما بشرط الملائمة بينهما ويرى أن من أعظم وجوه الاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم هو أن ألفاظه جمعت بين صفتى الجزالة و العذوبة و هما كالمتضادتين لا يجتمعان غالبا فى كلام البشر و ذلک لأن الجزالة من الألفاظ التى لا

---

[18] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 2 P. 102,103

[19] -Same as above

توجد الا بما يشوبها من القوة و بعض الورعورة، والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة و السهولة-، ولهذا تجد الفصحاء من العرب قد نحو نحو الصورة الأولى لانهم قصدوا الفخامة والروعة فى الأسماع، ونجد أن الشعراء المخضرمين ومن داناهم من المولدين المتاخرين قد نحو نحو الصورة الثانية لأن القصد كون الكلام فى السماع أشهى و أعذب، و نجد أن الفاظ القرآن قد جمعت فى نظمة كلتا الصفتين وذلک من أعظم وجوه البلاغة والاعجاز[20]، وهو بهذا متاثر بكلام الخطابى فى و صفه للأسلوب القرآنى-

وقد تحدث الزركشى عن اعجاز القرآن البلاغى من خلال بلاغة مفرداته و دقة اختيار ها بحيث يصعب استبدال لفظ مان لفظ آخر، فلا وجود للترادف فى القرآن الكريم فلكل لفظ معنى دقيق لا يحمله ولا يفى به غيره مهما كانت معانيهما متقاربة وقد بين ذلک من خلال ايراده لمجموعة من الآيات القرآنية أثبت من خلالها عدم وجوده الترادف بين ألفاظ القرآن و أن كل لفظ وضع للدلالة على معنى لا يدل غيره عليه ولا يوحى به-

ومما استشهد به على دقة اختيار القرآن لمفرداته أن القرآن قد يعدل فى بعض لأحيان عن استعمال لفظ ويستعمل غيره و اسماه (مشاكله اللفظ للمعنى) اذ يرى أنه كلما كان المعنى قويا كان اللفظ كذلک، على أن الزركشى فى دراسته للمفردة القرآنية كان يؤمن بما آمن به عبدالقاهر الجرجانى فى كثير من المسائل البلاغية من ذلک أن الألفاظ لا تظهر مزيتها الا من خلال التركيب ولايظهر معناها الدقيق الا من خلال ربطها بالسياق التى وردت فيه اذ نجده يقول موضحاً أهمية السياق فى معرفة دلالة الألفاظ: (ودلالة السياق ترشد الى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد و تخصيص العام و تقييد المطلق و تنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط فى نظيره و غالط فى مناظرته)[21]

على أن ما يميز دراسة الزركشى عن غير ها من الدراسات أنه جعل ميدان تطبيقه لفكرة

[20] -Same as above
[21] -Same as above

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

النظم فی القرآن کله کما فعل الزر مخشری من قبله بینما عبد القاهر الجرجانی قصر میدان تطبیقه لفکرة النظم علی (ماثور القول فی فن الأدب و خاصة فی روائع الشعر)22

کما تناول بلاغة القرآن الکریم من خلال النظم و الترکیب فتناول التقدیم و التاخیر و أغراضه ووضح السر البلاغی الذی من أجله یقدم القرآن الکریم مفردة علی أخری أو یؤخرها کما تناول بلاغة التکرار و أثبت أن أسلوب التکرار فی علی أخری ۷۱و یؤخر ها کما تناول بلاغه التکرار و أثبت أن ۷۱ سلوب التکرار فی القرآن لم یرد عبثا و انما لأغراض بلاغیة، کما تناول أیضا الذکر و الحذف وبیان الأسرار البلاغیة التی من أجلها تحذف الکلمة من الأسلوب القرآنی أو تذکر مستعملا نماذجا من الآیات القرآنیة بین من خلالها بلاغة الذکر والحذف، وکذلک تناول الاعجاز البلاغی فیا لقرآن الکریم من خلال الأسالیب البلاغیة التی استعملها القرآن الکریم ، ولما کان قد تردد عند بعض القائلین أن اعجاز القرآن بالصرفة حاول الزرکشی أن یتصدی لأصحاب هذا الر أی منکرا علیهم ذلک من خلال دراسته للأسلوب القرآنی متأثرا فی ذلک بما جاء فی بیان اعجاز القرآن للخطابی فجعله النوع السادس والأربعین من أنواع علوم القرآن التی تناولها فی کتابه البرهان مؤکدا من خلاله أن عجز القوم عن المعارضة انما یتعلق بذات الأسلوب القرآنی لذلک اعتبر الأسلوب القرآنی هو المقصود الأعظم من کتابه البرهان بل هو بیت القصید وواسطة القلادة و درة التاج و انسان الحدقة وهو علم شریف عظیم المکان قلیل الطلاب ضعیف الأصحاب و هو أرق من الشعر و أهول من البحر و أعجب من السحر لأنه المطلع علی أسرار القرآن العظیم الکافل بابراز اعجاز النظم المبین[23]-

کما تناول مجاز القرآن و أثبت وجوده فی القرآن الکریم ورد علی القائلین بعدم احتواء القرآن علی هذا النوع البلاغی و شبهتهم فی ذلک أن المتکلم لا یعدل عن الحقیقة الی

[22] -Literarily Criticism studies about first book of Dr. Salah ul Deen Muhammad Abdul Tawwab “Ijaz ul Quran”, P. 166
[23] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 2 P. 102

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

المجاز الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله بقوله: (وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص ولوسقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن)[24]-

والزركشى يرى أن فى القرآن بليغا و أبلغ ولكنه لم يشبع القول فيه بل نراه يرسل الحكم ارسالا دون تفصيل لوجه العلو فى مرتبة البلاغة قوله تعالى:

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ۚ اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّر فيه من تَذَكَّر وَجَآءَكُم النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ[25] فانهَ أبلغ من (يَتَصَارخون)[26]، وفى قوله تعالَى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ انَّهَ كَانَ غَفَّارًا(١٠)يُّرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا)[27]فانه أبلغ من غافر و ساتر ولم يَبن ما وجه تلك البلاغة[28]-

وقد استَعان الزركشى فى تناوله لمسألة الاعجاز البلاغى فى القرآن بآراء من سبقه من العلماء مرجحا تارة لتلك الآراء و معارضا تارة أخرى وتارة يوردها ويتركها بدون تعليق وهو فى كل هذا يحاول أن يتتبع الدقائق البيانية و النكات البلاغية فيا لقرآن الكريم وينبه الى سر اعجازها-

ومن أهم ما يميز منهج الزركشى فى دراسته للاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم استعماله لكثرى من النماذج القرآنية و تغليبه للجانب التطبيقى على الجانب النظرى كما تميز أيضا باستعانته بالأحاديث النبوية و الأبيات الشعرية التى حاول من خلالها أن يدلل على أن القرآن الكريم جاء بألفاظ و معان كان يألفها العرب قبل نزوله مما يدل على قوة اعجازه لهم، من ذلك استشهاده و هو يتحدث عن كون اللفظ و التركيب أفصح فى قوله تعالى:

---

[24] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 2 P. 201
[25] -Al Quran, Fatir, Verse: 37
[26] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 2 P. 102
[27] -
[28] -

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوْا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْاَمْرِ ۖ فَاِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ)[29]

وقد شَهد الحسن والعيان أنهم ما انفضوا من حوله وهى المضمرة فانتفى عنه ﷺ أنه فظ غليظ القلب، والعرب تعرف هذا الأسلوب واستدل على ذلک بقول الفرزدق و الذى عده أحسن ما أبرز فى هذا المجال والذى يقول فيه:

ولون كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى مواليا[30]

وكاستشهاده على وضع المضمر فى القرآن الكريم وضع الظاهر و أن العرب كانت تعرف هذا الأسلوب بقول سواده بن عدى[31]:

لا أرى الموت يسبق الموت شئى نغص الموت ذا الغنى و الفقير

وكذلک استشهاده عند حديثه عن الاستمالة والاستعطاف فى أسلوب القرآن الكريم بقول قتيلة بنت النظر ابن الحارث عند ما قتل رسول الله ﷺ أباها فى غزوة بدر عند ما قالت:

ماكان ضرک لو منت و ربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فيقول الزركشى: ان رسول الله قال عندما سمع هذا البيت: (لو بلغنى شعرها قبل أن قتله لما قتلته)[32]، ولم يكتف الزركشى باستعانته بالشعر التوضيح ما ورد من أساليب بلاغية فى القرآن الكريم و انما استعان أيضا بكلام سيد المرسلين مُحَمَّد ﷺ الذى أوتى جوامع الكلم فمن ذلک استشهاده عندما كان يتحدث عن الاستمالة و الاستعطاف فى قوله تعالى: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ)[33]، فيقول ومن

[29] -Al Quran, Aal e Imran Verse: 159
[30] -Seebuwaih "Al Kitab", Daar ul Ilm Lilmalayeen, Bairut- Labenon, Published: 1988, Addition 2nd , Vol. 1 P. 230
[31] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, "Al Burhan fi Uloom Al Quran", Vol. 2 P. 501
[32] -Same as above
[33] -Al Quran, al Aaraf Verse: 23

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

الاستمالة والارضاء ما لا يخرق السمع أنفذ الى القلوب وا۷وقع على المطلوب قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار وقد وجدوا فى أنفسهم قسمة الغنائم فى غيرهم:(يا معشر الأنصار ألم أجدكم كذا ألم أجدكم كذا ثم قال أجيبونى، فما ز ادوا على قولهم الله ورسوله أمن فقال ﷺ: أما انكم ان شئتم لقلتم فصدقتم ولصدقتم جئتنا بحال كذا وكذا)، فانظر ما أعجب هذا استشعر منهم عليه الصلاة و السلام أن امساكهم عن الجواب أدب معه لا عجز عنه[34]

انبهار الزركشى بالاعجاز:

لقد أورد الزركشى أكثر من عبارة فى ثنايا كتابه البرهان تدل على انبهاره باعجاز القرآن الكريم وبلاغته من ذلک قوله فى الآية (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)35: كَيْفَ أمرَ ونهى و أخبرَ وا نادى و نعت وسمى و أهَلَک وأبقى و أسَعدَ و أشَقَى و قص من الأنباء ما لو شرح ما اندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة و الايجاز والبيان لجفت الأقلام و انحسرت الأيدى)[36]-

ويقول فى قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)[37] تأمل كيف القتصر على المشارق دون المغارب لاقتَصار الحالَ ذلک فان المشارق مظهرَالأنوار و أسباب لانتشار الحيوان و حياته وتصرفه فى معاشه و انبساطه فهو انتشار شهود مقدمة، فكان الاقتصار على ذكر المشارق ها هنا فى غاية المناسبة للغرض المطلوب، فتأمل هذه المعانى الكاملة و الآيات الفاصلة التى ترقص القلوب لها طربا وتسيل الافهام منه رهبا[38]

---

[34] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 3 P. 315
[35] -Al Quran, Hood Verse: 44
[36] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 3 P. 316
[37] - Al Quran, Al Safat Verse: 5
[38] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

منهجه فی النقل:

نظرا لكثرة الأنواع و العلوم التی تناولها الزركشی فی كتابه البرهان فقد كثرت نقولاته و تنوعت مصادره بتنوع تلك الأنواع التی درسه، ولأنه كان ينسخ كلام سابقيه من العلماء فقد كان يقوم بذكر من صنف فی هذا النوع الذی يتناوله مرتبين حسب و فاتهم ثم ينتقل الی التعريف بهذا النوع وذكر أهميته وبيان أقسامه و أنواعه وسرد آراء من سبقه من العلماء حول ذلك النوع-

وفی بعض الأحيان يشير الی أفضل الكتب التی ألفت فی ذلك النوع بقوله:

(وأحسن موضع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبی عمر الدانی)[39]، و قوله أيضا: وقد صنفوا أيضا فی توجيه القراءات الشواذ و من أحسنها كتاب المحتسب لابن جنی و كتاب أبی البقاء)[40] أما طريقته فی تناول الآراء و عرضها فقد تباينت فی ذلك فتارة يورد الآراء مكتفيا بالعرض دون أن يفصل هو برأی ومثال ذلك ما أورده من آراء حول الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام وسوقها مساقا واحدا فی موضع واهد دون غيرها من القصص فذكر ثلاثة وجوه ولم يرجح وجها منها بل ترك الباب مفتوحا[41]-

ونجده تاره يورد الآراء فی مسالة منا لمسائل ويرجع احداها من ذل ترجيحه لر أی النيلی الذی جعل التجارة فی قوله تعالی: (يآ اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ – تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ وَتُجَاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ ۚ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[42]سببا لوجودها بقوله:

والتحقيق ما قاله النيلی أنه جعل الدلالة علی التجارة سببا لوجودها والتجارة هی الايمان ولذلك فسرها بقوله(تؤمنون) فعلم أن التجارة من جهة الدلالة هی الايمان فلدلالة سبب

2 P. 227

[39] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 1 P. 318

[40] -Same as above

[41] -Same as above P. 311

[42] -Al Quran, Al Saff Verse: 10,11

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

الايمان، والايمان سبب الغفران وسبب السبب سبب وهذا النوع فيه تأكيد وهو من مجاز التشبيه شبه الطلب فى تأكده بخبر الصادق الذى لابد من وقعه، وقت ذهب أبو البقاء العكبرى و الشيخ العز بن عبدالسلام الى أن المغفرة و ادخال الجنان لا يترتبان على مجردد الدلالة[43]-

وكذلک ترجيحه للر أى القائل أن المبالغة من محاسن الكلام بقوله: اختلف فى المبالغة على أقوال:

الأول: انكار أن تكون من محاسن الكلام لاشتمالها على الاستحالة-

الثانى: أنها الغاية فى الحسن و أعذب الكلام ما بولغ فيه-

الثالث: وهو الأصح أنها من محاسن الكلام و لا ينحصر الحسن فيها فان فضيلة الصدق لا تنكر ولو كانت معيبة:[44]

طريقته فى النقل: لقد كان للزركشى طريقتان فى النقل:

أولاً: طريقة النقل المباشر:

على الرغم من أن الزركشى كان أمينا فى نقولاته الا أن هنالک بعض الآراء التى نقلها ولم يشر اليها، نذكر من ذلک على سبيل المثال تعليقه على قوله تعالى:

(قُلْ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ ؕ قُلِ اللّٰهُ ۙ وَاِنَّآ اَوْ اِيَّاكُمْ لَعَلٰى هُدًى اَوْ فِىْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ)[45]، فاستعملت (على) فى جانب الحق و(فى) فى جانب الباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل يرقب نظره كيف شاء ظاهرة له الأشياء و صاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلال لا يدرى أين توجه [46]، وهذا الكلام برمته فى الجامع الكبير فى صناعة

[43] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, "Al Burhan fi Uloom Al Quran", Vol. 2 P. 289
[44] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, "Al Burhan fi Uloom Al Quran", Vol. 1 P. 311
[45] -Al Quran, Saba Verse: 24
[46] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, "Al Burhan fi Uloom Al Quran", Vol. 4 P. 175

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

المنظوم و المنثور من الكلام لا بن الأثير[47]

ومما نقله عن ابن الأثير ولم يشر اليه تعليقه على قوله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[48]فعَدل عنَ اللام اَلى (فَى) فىَ الأربعَة الأَخيَرة ايذَانا بأنَهم أكثرَ استحقاقاَ للتصدقَ عليهم ممن سبق ذكره بالكلام لأن (فى) للوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشئى فى و عائه مستقرا فيه، وفى تكرير حرف الظرف داخلا على (سبيل الل) دليل على ترجيحه على الرقاب و الغارمين)[49]-

وهذا الكلام منقول بنصه من كتاب الجامع الكبير فى صناعة المنظوم و المنثور[50] ومما نقله ولم يشر اليه أيضا ما نقله عن ابن فارس فى قوله عن (أم) حرف عطف نائب عن تكرير الاسم و الفعل، نحو زيد عندک أم عمر)51، وهذا العبارة موجودة فى فقه اللغة ولم يشر الزركشى اليها[52]، وهذا مما يؤخذ عليه-

ثانياً: طريقة النقل غير المباشر

ونقصد بها نقل رأى عالم عن طريق عالم آخر ومن ذلک نقله لر أى المبرد وثعلب عن منعهم للزيادة فى القرآن عن الطرطوسى حيث قال: (وقد اختلف قى وقوع الزائد فى القرآن الكريم فمنهم من أنكره، قال الطرطوسى: زعم المبرش و ثعلب الأصلة فى القرآن و

---

47 -Al Jame Al Kabir 253, Research: Mustafa Jawad and Dr. Jamil Saeed
48 -Al Quran, Al Tauba Verse: 60
49 -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”,
50 -Al Jame Al Kabeer: 253
51 -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 4 P. 180
52 -Ibn e Faris, Fiqh ul Lugha, P. 166, research: Saeed Ahmad Saqar

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

الدهماء من العلماء االفقهاء والمفسرين على اثبات الصلات فيا لقرآن، وقد وجد ذلک على وجه لايسع انكاره فذكر كثيرا)[53]-

وهو فى كلا الطريقتين فى النقل اما ان ينقل حرفيا أو يتصرف فيه-

وخلاصة القول ان منهج الزركشى فى كتابه البرهان كان منه سديدا و قد أكثر فيه من النماذج التطبيقية سواء من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة أو الأبيات الشعرية كل ذلک بأسلوب سهل وواضح وخال من التعقيد-

نتيجة البحث:

منتج القول إن الامام بدر الدين الزركشى يعد جهبذة من جهابذة أهل النظر و أرباب الاجتهاد، إنه كان أديبا فاضلا، و عالما زاهدا، وفقيها أصوليا نبغ فى الفقه، والأصول، وألف فيها مصنفات كثيرة، وامتاز بثقافته فى اللغة العربية، وعمقه فى معرفة نحوها و صرفها وبلاغتها، وفقه لغتها، و أدبها ونثرها و شعرها- وقد أثمر جهده فى هذا المضمار فأخرج كتبا عظيمة، وكثيرة خدم بها علوم القرآن، والحديث و الفقه والأصول-

يعد من أهم كتب الزركشى "البرهان فى علوم القرآن"، و أشهرها. ويعد هذا الكتاب من الكتب العتيدة التى جمعت عصارة أقوال المتقدمين، و صفوة آراء المحقيقن حول القرآن الكريم. ويعد من أمهات الكتب فى علوم القرآن التى لا يستغنى عنها باحث فى هذا المجال.

والذى يطلع على هذا الكتاب يجده بحق موسوعة عظيمة فى مباحث علوم القرآن اذ جمع مؤلفه فيه سبعة و أربعين نوعا من مباحث علوم القرآن، وجمع أشتات المسائل الخاصة و العامة بكل فرع، وضمنه أقوال العلماء والمفسرين والفقهاء والأصول ليين، وغير ذلک من

[53] -Badar ud Deen Al-Zarkashi, “Al Burhan fi Uloom Al Quran”, Vol. 2 P. 37

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 1 || Janurary -June2021||P.72-90
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue12arabic4

قضايا المتكلمين و أصحاب الجدل، ومسائل العربية. و تكمن أهمية كتاب البرهان أيضا في احتوائه على كثير من علوم القرآن حاول مؤلفه فى كل علم ان يؤرخ له ويحصى الكتب التى ألفت فيه، ويشير الى العلماء الذين تدارسوه، والملاحظ على مؤلفه أنه قرأ كل ما وقع تحت يده، ولم يحصر نفسه فى مادة بعينها، بل قرأ كل ما وقع تحت بصره من أدب، ونحو وصرف، وبلاغة، وتفسير، وحديث، وفقه، وغير ذلک من أنواع العلوم. وفى بعض الأحيان يشير الى أفضل الكتب التى ألفت فى ذلک النوع.

ان الزركشى لم يؤلف كتابا خاصا فى الاعجاز البلاغى، و نما تناول قضية الاعجاز علملياف فى كتابه "البرهان فى علوم القرآن"، اذ تحدث فيه عن خصائص القرآن التى ميزته دون غيره، وهى خصائص فى نظمه و اعجاز تأليفه وذلک من حيث الكلمة المصطفاة لتكون فى موضعها المناسب، و انسجامها، ودقة وضعها وحسن اختيارها، واحكام تركيبه، والتناسب بينها وبين المعنى المقصود على أكمل وجوه التناسب مستشهدا على ذلک بكلام من سبقة من العلماء.

ومن أهم ما يميز منهج الزركشى فى دراسته للاعجاز البلاغى فى القرآن الكريم استعماله لكثير من النماذج القرآنية و تغليبه للجانب التطبيقى على الجانب النظرى كما تميز أيضا باستعانته بالأحاديث النبوية و الأبيات الشعرية التى حاول من خلالها أن يدلل على أن القرآن الكريم جاء بألفاظ و معان كان يؤلفها العرب قبل نزوله مما يدل على قوة اعجازه لهم. وخلاصة القول ان منهج الزركشى فى كتابه البرهان كان منه سديدا و قد أكثر فيه من النماذج التطبيقية سواء من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة أو الأبيات الشعرية كل ذلک بأسلوب سهل وواضح وخال من التعقيد-

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)